

## أنا وأنت على الطريق الزوجان والمرض

تري، هل تترك الزوجة زوجها حين يمرض ؟ أم أن الزوج هو الذي يترك زوجته ؟ اسمعي سيدتي ماذا جاء في هذا التقرير المثير:

إذا كانت حالتها الصحية ميؤوسا منها، لا يتورع الزوج عن هجر زوجته . والعكس غير صحيح. هذا ما خلصت إليه دراسة أمريكية اكتشفت أن الرجال أقل قدرة على لعب دور الشخص الذي يوفر العناية للنساء والعائلة مقارنة بالنساء. ووجدت الدراسة التي أعدها خبراء امريكيون من جامعة واشنطن ونشرتها صحيفة دايلي تلغراف أن الرجل قد يترك زوجته سبع مرات أكثر منها إذا تبين له أن حالتها الصحية ميؤوس منها . فيما تبذل هي أقصى جهدها لمساندته في حال المرض. وراقب هؤلاء ردة فعل خمسمئة من الأزواج عند إصابة الواحد منهم بمرض خطير، فلاحظوا أن الكثيرين من الرجال هجروا زوجاتهم بعدما تبين لهم أنهم مصابات بمرض السرطان مثلا. وبينت إحصاءات ٣٢ حالة طلاق بسبب إصابة زوجات بمرض التصلب المتعدد و ٢٢ حالة طلاق بسبب إصابة النساء بالمرض. في حين سجلت حالة طلاق واحدة تركت فيها امرأة زوجها بعد إصابته بمرض غير قابل لشفاء وبأن ثمانية عشر رجلا طلقوا زوجاتهم لإصابتهن بأورام دماغية.

ما رأيك سيدتي بهذا التقرير الذي شاركته به للتو؟ عن نسبة الرجال الذين يتركون زوجاتهم بسبب مرض ألمّ بهن والتي تزيد عن سبعة بالمئة عن النساء اللاتي يتركن أزواجهن بسبب المرض. لقد لفتت نظري حقا هذه الدراسة التي أجريت وأوردتها الصحيفة العربية والسبب لأنها تنطبق على الواقع الذي أعرفه وأعابنه أنا بنفسني. فمثلا أعرف إنسانة تأتي لزيارة زوجها الذي أصابه المرض المزمن فصار مقعدا لا يتحرك في دار العجزة حيث العناية والرعاية الفائتان. وبينما أنا ذاهبة لعيادة أمي العجوز أراها دائما هناك تطعمه وتسقيه وترتب شعره على الرغم أنه لا يتكلم ولا ينطق ولا يعلم أين هو ولا حتى من هو. وحالته ميؤوس منها إلى آخر حد. ولما سألتها يوما عن مدة مرضه قالت: صار له على هذه الحال أكثر من خمس عشرة سنة. وهو في تدهور مستمر. تعجبت بنفسني من محبة هذه المرأة لزوجها ، ومن تضحياتها اللامتناهية إذ بقيت إلى جانبه كل هذه السنين التي أصبح فيها عاجزا بكل معنى الكلمة. وقلت : بالحق ما أعظم إخلاص هذه الزوجة لزوجها.

وتأكيدا على نتيجة تلك الدراسة التي جاءت في التقرير السابق، أعرف إنسانا ترك زوجته بعد إنجابها طفلها الأول بسبب إصابته بمرض السرطان في صدرها. وبدل أن يقف إلى جانبها في ساعة المحنة نراه يطلقها فتعود إلى أهلها مع الطفل. صحيح ربما أن

الرجل لم يُخلَق لكي يرعى ويعتني بالآخر كالمراة التي ترعى دائما وتهتم وتدبر وتدير. لكن عندما تحتاج الزوجة إلى زوجها ليملأها بالعون والمساعدة والدعم في محنة المرض تتوقع أن تجده إلى جانبها وبالقرب منها وليس العكس أن يتركها ويهملها وربما يطلقها. بالطبع هناك قصص واقعية عن أزواج أيضاً اهتموا بزواجهم وهن على فراش المرض. لكن النسبة هي ٧ إلى واحد بالمئة. أي نسبة النساء اللاتي يعتنين برجالهن أثناء المرض هي أكبر ب سبع مرات من الرجال.

ألم يتعهد الزوجان يوم اقترنا بأن يبقيا معا في السراء والضراء حتى يفرق بينهما الأجل؟ أي الموت؟ إذا كانت المحبة حقيقية بين الزوجين فإن المحبة تربطهما طيلة الحياة. والمحبة الحقيقية هي التي يسكبها الله تعالى القدير في قلب كل من يؤمن به بالروح القدس. هذه المحبة صفاتها عجيبة لأنها لا تسقط أبدا وهي لا تطلب ما لنفسها أي ليست أنانية. فهي من الله.

"إثنان خير من واحد لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس له ثاب ليقيمه." (جا ٤: ٩ - ١٠) هذا ما يقوله سليمان الحكيم وبوحي من الروح القدس في سفر الجامعة في الكتاب المقدس. نعم إن وقع الواحد منا يقيمه الآخر. فهل نصح الوضع إذا ما كنا قد ابتعدنا نساء كنا أم رجالا عن أزواجنا أو زوجاتنا؟ تستطيعان تصحيح الوضع عن طريق التوبة والعودة إلى الله الذي يسكب وحده المحبة الحقة في قلوبكما المحبة التي تحتل كل شيء. فهل تصليان وتطلبان منه الغفران؟ حتى ولو كنتما وحيدتين الآن ، فإن الله لن يترككما بل تأكدا أنه معكما وهو يحبكما محبة أبدية وأرسل لنا جميعا مخلصا هو الرب يسوع المسيح لكي يأخذ عنا عقاب خطايانا ويموت عنا وينقذنا من الموت الأبدي. فهل تؤمنان بالمخلص المسيح؟

----- الختام -----